منهج التنشئة الاجتماعية في فكر الامام الصادق عليه السلام لبناء المجتمع الاسلامي

م. د. صباح خيري العرداوي جامعة الكفيل / العراق- النجف الاشرف

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين المبعوث رحمة للعالمين (محمد صلى الله عليه وآله وسلم) وعلى آله الطيبين الطاهرين.

وبعد: يولد الانسان كائنا عضوياً خالصاً والمجتمع هو الذي ينقله من الحالة العضوية البيولوجية إلى الحالة الاجتماعية أي تصبح له شخصية اجتماعية متكاملة تتأثر بالنظام الاجتماعي وتؤثر به وفق علاقة إيجابية والتنشئة الاجتماعية هي عملية تلقين الفرد قيم المجتمع الذي يعد فيه ومقاييس هذا المجتمع ومفاهيمه بحيث يصبح متدربا على اشغال مجموعة أدوار تحدد نمط سلوكه اليومي ولتنشئة الفرد بصورة سليمة لابد من عرض القواعد والاسس التي اتبعها العظماء في تنشئة مجتمعاتهم تنشئة صحيحة واخترنا من هؤلاء العظماء في بحثنا الامام الصادق (عليه السلام) وقد انتظم البحث على:

تمهيد ومبحثين وخاتمة وذكرنا في التمهيد معنى النهج لغة واصطلاحا ومعنى التنشئة في اللغة والاصطلاح اما البحث الأول فقد احتوى على مطلبين، المطلب الأول بحث في اهداف التنشئة الاجتماعية وشروطها. اما الثاني منه فتعرض إلى العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية اما البحث الثاني فقد تضمن على مطلبين، المطلب الأول يتطرق إلى حياة الامام الصادق (عليه السلام) وهيبته وحلمه واخلاقه والثاني منه يبحث في مدرسته العلمية وثقافته الواسعة ودوره (عليه السلام) في بناء الجماعة الصالحة ومن

الصعوبات التي واجهتني في البحث هي قلة المصادر والمراجع حول التنشئة الاجتماعية وفي الختام اشكر الاخوة القائمين على هذا المؤتمر، والحمد لله اولاً وآخراً.

التمهيد

أولا: النهج

١) المعنى اللغوي للنهج

النهج: (طريق نهج بين واضح وهو النهج والجمع بين نهجات ونُهُج ومنهج الطريق وضُه والمنهاج كالمنهج وفي التنزيل ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا...﴾)(١)

((وانهج الطريق وضح واستبان وصار منهجا واضحا بيّناً. والمنهاج الطريق الواضح واستنهج الطريق صار نهجاً))(٢).

ونهج ((الطريق – نهجاً، ونُهُوجاً: وضَح واستبان ويقال نَهَج امرُه. ونَهَجَ نَهَجاً، ونَهَجه تتابع نَفسهُ من الاعياء او كثرة الحركة او شدتها))(٣).

وتبين لنا مما تقدم ان النهج في اللغة هو الوضوح والبيان.

٢) المعنى الاصطلاحي للنهج:

((الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة))(٤)

((وطريق كسب المعرفة او هو الطريق التي يتبعها الباحث في دراسة المشكلة لاكتشاف الحقيقة او هو الخطوات المنظمة التي يتبعها الباحث في معالجة الموضوعات التي يقوم بدراستها))(٥)

واتضح لنا ان المنهج في الاصطلاح هو الكشف عن الحقيقة في معالجة الأمور حسب ما تقتضيه الحالة.

ثانيا: التنشئة

١) المعنى اللغوي للتنشئة

((مصدر نَشْأ ونَشوءاً ونشأة: حَدثَ وتجدد والصبي: شب ونما يقال نشأتُ في بني فلان ونشأ فلان نشأه حسنة ونشأ الصبي: ربّاهُ يقال نشئ في النعيم))(٦)

نشأ: ((نشأه الله: خَلَقَه ونَشَأَ يَنشَأ ونُشُوءاً ونَشَأ وأنشأ الله الخَلق أي ابتدأ خلقهم))(٧) وفي التنزيل العزيز ((وأنَّ عَلَيهِ النشأةَ الأُخر))(٨).

أي البعثة ((وقرا أبو عمرو النشأه بالمد في قوله تعالى ثُمَ اللهَ يُنشئ النشأه الأُخرى))(٩).

وعليه يمكن ان نستل معنى التنشئة من المعنى اللغوي وهو الابتداء وتنشأت الصبي أي الابتداء بتعلمه للمعارف والمهارات.

٢) المعنى الاصطلاحي للتنشئة

((هي الاهتمام بالنظم الاجتماعية التي من شأنها ان تحول الانسان تلك المادة العضوية إلى فرد اجتماعي قادر على التفاعل والاندماج))(١٠)

وقد عرفه البعض بأنها عملية ((تعليم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى اكساب الفرد طفلاً – فمراهقاً – فراشداً – فشيخاً سلوكاً ومعاييراً واتجاهاتاً مناسبة))(١١) ((وقد عرفت قريباً من هذا المعنى على أن التنشئة في حقيقتها عملية تعلم حيث تضمن تعديلاً او تغيراً في السلوك نتيجة التعرض لمجموعة من الخبرات والممارسات في مواقف اجتماعية معينة))(١٢).

وعن البعض عرف التنشئة الاجتماعية بأنها عملية تفاعل يتم من خلالها تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن إجتماعي وهي في أساسها عملية تعلم(١٣) وقال بعضهم بأنها ((عملية تعلم وتعليم وتربية وتقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى اكساب الفرد طفلا – مراهقاً – راشدا – شيخاً))(١٤)

وقد تبين من خلال استعراضنا لمصطلحات التنشئة أنها عملية تربية الفرد تربية صحيحة وسليمة وجعله قادرا على التفاعل والاندماج وتحويله إلى كائن يستطيع مواجهة صعوبات الحياة من خلال اعطاءه المزيد من الخبرات والممارسات التي تجعله اكثر نضوجاً من جميع النواحي.

اهداف وشروط التنشئة الاجتماعية وعواملها

المطلب الأول:

أولا: – اهداف التنشئة الاجتماعية

((تعتبر التنشئة الاجتماعية بشكل عام من اهم المقدرات التي تعبر عن هوية المجتمعات ومستقبلها وحركتها وفاعليتها بل هي الموجه الأكثر تعبيراً عن آفاقها فعملية التنشئة الاجتماعية ليست

ملء فراغ، بل تعد اهم العمليات المسؤولة عن الاستفادة من إمكانيات المجتمع وتلبية احتياجاته))[١٥] وتهدف عملية التنشئة الاجتماعية إلى تحقيق مجموعة من الأهداف منها: -

١) ((ان الهدف من عملية التنشئة الاجتماعية هو انتاج شخص ذي كفاية اجتماعية بمعنى اعداد فرد لديه القدرة على التفاعل الاجتماعي الحقيقي مع كل من البيئة الطبيعية والاجتماعية))[١٦].

٢) ((تهدف التنشئة الاجتماعية إلى تحقيق عملية الضبط الاجتماعي بالنسبة للمجتمع بشكل عام والامتثال لقواعده وقيمه بشكل خاص، وهذا لا يتم إلا من خلال تبني الفرد لقيم الجماعة وثقالتها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية والتي تمثل في نقل ثقافة المجتمع إلى الافراد))[١٧] ليصبح الفرد مندمج مع مجتمعة وثقافتها لابد له من الإذعان لثقافة وقواعد المجتمع الذي يعيش فيه.

٣) ((تهدف عملية التنشئة الاجتماعية إلى تغير الحاجات الفطرية إلى حاجات اجتماعية وتغيير السلوك الفطري ليصبح الفرد انساناً اجتماعياً يتعلم اخلاقيات المجتمع الذي يعيش فيه ويتقبل المكانة الاجتماعية التي يحددها له المجتمع))[١٨] وعليه التنشئة الاجتماعية خلقي فرد اجتماعي موازن بين حاجته وحاجات مجتمعه.

٤) ((في المجتمعات التقليدية يكون احد اهداف التنشئة الاجتماعية تأديب الأطفال كضمان لبقاء البناء الاجتماعي بنزعته التي تميل إلى الخط الأبوي وعلاقات الاحترام وخصوصاً طاعة الأبناء للوالدين التي تندرج فيها معايير السلوك الواجب اتباعه والرغبة الشديدة من جانب الكبار في خلق اتجاه طبع يتسم بدمائه الخلق في أطفالهم ومن ثم يجعلونهم يكتسبون الشعور بالطاعة والاحترام))[١٩] لذلك فإن التنشئة الاجتماعية تربية الأطفال وتأديبهم على احترام الوالدين والطاعة وحسن السلوك.

٥) ((تحويل الطفل من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي حيث يكتسب الفرد صفته الاجتماعية وتحويل الفرد

كذلك من طفل يعتمد على تميزه في نموه إلى فرد ناضج يدرك معنى المسؤولية))[٢٠] أي ان يتعلم الفرد كيفية الاعتماد على النفس والشعور بالمسؤولية.

٦) ((اكساب الفرد أنماط السلوك السائدة في مجتمع بحيث يتمثل القيم والمعايير التي يتبناها المجتمع وتصبح فيها معايير خاصة به ويسلك بأساليب تتسق معها بما يحقق له مزيداً من التوافق النفسي والتكيف الاجتماعي))[٢١] وجعل الفرد قادر على ان يكتسب السلوك في المجتمع الذي يعيشه ويحقق التوافق الاجتماعي.

٧) ((تسعى عملية التنشئة الاجتماعية إلى خلق ما يسمى بالشخصية المنوالية أي الشخصية التي تجسم العلاقات البارزة))[٢٢] فإن التنشئة الاجتماعية تسعى إلى خلق انموذجاً رائعاً من الافراد قادرة على اقامة العلاقات المتينة.

٨) ((تفهم الوالدين وادراكهما الحقيقي في معاملة الطفل وادراك الوالدين ووعيهما بحاجات الطفل السيكولوجية والعاطفية والمرتبطة بنموه وتطور نمو ذكرته عن نفسه وعن علاقاته بغيره من الناس))[٢٣] وتبين لنا من خلال استعراض كلام الباحثين في اهداف التنشئة الاجتماعية هو ضبط سلوك الافراد ونقل ثقافة المجتمع إليهم وتربيتهم وتنشئتهم تنشئة سليمة تجعله قادراً على ان يكون فرداً ناجحاً على جميع الأصعدة.

ثانيا: – شروط التنشئة الاجتماعية

((إن الطفل حديث الولادة يدخل مجتمعاً موجوداً بالفعل له قواعده ومعاييره وقيمه واتجاهاته وبه بناءات اجتماعية عديدة منتظمة والثاني الميراث البيولوجي الذي يسمح لعمليات التعلم بالحدوث وذلك ان العقل والجهاز العصبي والجهاز الهضمي والقلب تعتبر متطلبات أساسية وضرورية لعملية التنشئة الاجتماعية والثالث الطبيعة الإنسانية وهي هنا تشير إلى عوامل معينة وعالمية بين بني البشر أي انها تميز البشر من غيرهم من المخلوقات))[٢٤].

وهناك نقطتين مهمتين يتعين التركيز عليهما وهما اولاً ان الأطفال من

الولادة فصاعداً يمرون بسلسلة من المراحل المختلفة كليا عن بعضها وهذا يعني ان السلوك العاطفي والاجتماعي والعقلي في المرحلة الأولى يختلف جوهرياً عن المرحلة الأخرى نوعياً وليس كمياً وثانيا كل مرحلة تمر بطرق تتبع بعضها بعضاً بشكل منتظم(٢٥).

المطلب الثاني
العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية

١) الاسرة: ((الاسرة تعني الدرع الحصينه واسره الرجل رهطه وعدتها طائفة من اللغويين عشيرته الادنين والاسره اصغر جماعة قبلية وادناها في سلم حساب النسب وتمثل الزوج والزوجة والأولاد))(٢٦)

تربط الاسرة برابطة الرحم والقرابة من جهة الاب والام والعرب كانوا يفخرون بهذه الرابطة.

((وتعتبر الام هي المدرسة الأولى في صنع مستقبل الطفل وهي التي تتحمل مسؤولية كبرى في تقدم مسيرة الطفل وهي مسؤولة عن مستقبل الامة وصلاحها ووضع الحضارة الراقية ومن هنا تظهر أهمية تأكيد الإسلام على تكريم المرأة واختيار الزوجة والمبالغة في احترام الام والرفق بالنساء))(٢٧) والام هي المدرسة الراعي الأول للطفل. وكانت وظيفة الاسرة دائما ولا تزال تشكيل الشخصية وضبط السلوك ونقل التراث الاجتماعي من جيل إلى جيل غير ان الحضارة لا تصل إلى الطفل عن طريق مباشر بل عن طريق الاسرة التي يعهد إليها المجتمع بعملية التطبيع فإذا عرفت ان الفرد في طفولته المبكرة في الخمس، او الست سنوات الأولى لا يكون خاضعاً لجماعة أخرى غير اسرته وانه في هذه المرحلة يكون شديد الحساسية سهل التأثير سهل التشكك شديد القابلية للإيحاء عنيف الانفصال وقليل الخبرة(٢٨).

((وتعتبر الاسرة من خلايا المجتمع الأساسية وهي العماد المهم الذي يقوم عليه البناء الاجتماعي ويمكن القول بأن اسرار تأثير الاسرة كمؤسسة اجتماعية يعود إلى الوظائف التي تؤديها للمجتمع والتي تساعد على بقائه))(٢٩)، لذلك للاسرة دور مهم جداً في تربية الطفل

وهي الأساس الأول باعتبارها جزء من المجتمع.

((ويتأثر الطفل في تنشئته الاجتماعية بالمستوى الاقتصادي الاجتماعي لأسرته ويأثر ذلك المستوى على تحقيق مطالبه))(٣٠)، فإن الدخل الضعيف والمستوى الصعب للأسرة يأثر تأثيراً مباشراً على الطفل لأنهم لا يستطيعون تلبية جميع رغباته.

((إن علاقة الطفل بوالديه واخوته تنشأ عادة في محيط الاسرة وهذا ما يدعونا إلى القول بأن للأسرة وظيفة اجتماعية هامة، غذ هي العميل الأول في صنع سلوك الطفل بصيغة اجتماعية))(٣١)، والاسرة هي الأساس في تربية سلوك الطفل على الطريق الصحيح.

((وعند الزواج والانجاب تتحول الاسرة إلى اهم عوامل التنشئة الاجتماعية للطفل والاسرة وهي الممثلة الأولى للثقافة واقوى الجماعات تأثيراً في سلوك الفرد وللاسرة وظيفة اجتماعية بالغة الأهمية فهي المدرسة الاجتماعية الأولى للطفل وهي العامل الأول في صنع سلوك الطفل بصيغة اجتماعية))(٣٢).

وتبين لنا ان الاسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل وهي المسؤولة الأولى عن تنشئته اجتماعياً واخلاقياً وتربوياً.

٢) الاقران

((الاقران او الرفاق جماعة اللعب المشتركين في نواد رياضية او اجتماعية ولهذه الجماعة دور هام في عملية التنشئة الاجتماعية والنمو الاجتماعي للفرد ويجب ملاحظة ان رفاق السوء الذين يتسم سلوكهم بأنه مضاد للمجتمع يؤثرون في سلوك زملائهم))(٣٣) وعليه فإن صديق السوء له تأثيراً كبيراً على الفرد في تغير سلوكه واخلاقه وتصرفاته.

((وقد تقوم جماعة الرفاق او القرناء او الصحبة او الثلة بدور هام في عملية التنشئة الاجتماعية وفي النمو الاجتماعي للفرد فهناك رفاق واقران يشتركون معاً في مرحلة نمو واحدة بمطالبها وحاجاتها ومظاهرها ويتوقف مدى تأثير الفرد بجماعة الرفاق على درجة ولائه لها ومدى تقبله بمعاييرها وقيمها واتجاهاتها وعلى تماسك هذه الجماعة ونوع التفاعل القائم بين أعضائها))(٣٤)

((الاقران او الأصدقاء للطفل يتقاربون في أعمارهم وميولهم وهواياتهم لما قال بعضهم وقد دلت الأبحاث انه كثيرا ما يعدل الطفل من القيم والمعايير التي اكتسبها في المنزل تبعاً لما تتطلبه جماعة القرناء وكلما زادت درجة العلاقة ازداد مدى تمسك الفرد لما اصطلحت عليه الجماعة من أنماط سلوكية))[٣٥] لا يخفى لما للأقران من تأثير كبير على سلوك الفرد سواء كان التأثير إيجابياً او سلبياً.

٣) المدرسة:

((المدرسة هي المؤسسة الاجتماعية الرسمية التي تقوم بوظيفة التربية ونقل الثقافة المتطورة وتوفير الظروف المناسبة للنمو جسمياً وعقلياً وانفعالياً واجتماعياً وعندما يبدأ الطفل تعليمه في المدرسة يكون قد قطع شوطاً لا بأس به في التنشئة الاجتماعية))[٣٦]

إذن المدرسة لها دور كبير وفعال في اعداد الفرد من الناحية التربوية والثقافية والعلمية اعداداً جيداً وجعله انموذجاً فعالاً في الحياة وتقوم على تنشئة الفرد على الخلق الكريم والمبادئ الصحيحة السليمة.

إن اثر المدرسة هام في نمو شخصيته بل انها تستطيع ان تفعل الكثير من اجل الطفل وتستطيع المدرسة الأولية ان تقدم الطفل للمجتمع فهي تستطيع ان تدعم كثيراً من العادات والاتجاهات السليمة التي تكونت في البيت[٣٧].

ويستشف ايضاً من كلام القيسي المتقدم ان المدرسة ما هي الا داعم وساند لكثير من العادات والاتجاهات السليمة التي بنتها الاسرة.

((وعند دخول الفرد إلى المدرسة يخرج من نطاق العلاقات والتفاعلات البسيطة مع افراد الاسرة إلى علاقات وتفاعلات اكبر واوسع بين الطفل وزملائه وبذلك تستطيع المدرسة ان تقوم بدور فعال في تقويم ما اعوج من سلوكه وتحصينه بكثير من المعاير والاتجاهات الاجتماعية السليمة))[٣٨]

إن تأثر الفرد بظروفه المحيطة ككل ومنها المدرسة التي يقضي فيها في بدء تنشئته وقت كبير كفيل بأن يغير ويصحح الكثير من المسارات الخاطئة.

المبحث الثاني
نبذة عن حياة الامام الصادق (عليه السلام)
المطلب الأول
اولاً: حياة الامام

((هو من اسرة كريمة وهي اجل واسمى اسره في دنيا العرب والإسلام تلك الاسرة التي انجبت خاتم النبيين وسيد المرسلين (صلى الله عليه وآله وسلم)))(٣٩)

((وهو الامام السادس من الائمة الاطهار وامه فروه بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر نشأ في معهد العلم ومعدنه وعاش في مدينة جده فتغذى من ذلك الغرس الطاهر واشرق في قلبه نور الحكمة))(٤٠)

((كانت ولادة الامام يوم الاثنين السابع عشر من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وثمانين من الهجرة وهو اليوم الذي ولد فيه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن صفاته ربع القامة، ازهر الوجه، ابيض البدن على خده خال اسود))(٤١) ((وقد كانت وفاته في شهر شوال وقبل منتصف رجب وله من العمر خمس وستون سنة وكانت السنوات الأخيرة مدة خلافته وامامته يوازيها من الحكم السياسي الاموي))(٤٢)

ثانيا: هيبة الامام

((لقد اضفى الله على الامام جلالاً وهيبة ونوراً من نوره وذلك لكثرة عبادته وحمته عن لغو الكلام وانصرافه عما يرغب فيه الناس ولقد اتاه الله حسباً ومنظراً مهيباً وعلواً عن الصغائر واتجاهاً إلى المعالي))(٤٣) كيف لا وهو ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ((وقد تكون للمرء من دون ان يحاط بجيش وخدم وعشيره ودوله وأمره وكبرياء تلك الهيبة التي لا تكون باللباس المستعار بل هي التي يفيضها الله تعالى على من يشاء من عباده وان المنصور كان صاحب تلك الهيبة المصطنعة ومن أوسع منه ملكا واكثر جنداً واقوى فتكاً ولكنه كان إذا نظر إلى الامام وهو عازم على قتله هابه وانثنى عن عزمه))(٤٤)

لذلك كانت هيبة الامام ليست مصطنعة بل هي من الله سبحانه رغم ان الامام (عليه السلام) لم يكن يمتلك لا جيش ولا خدم ولا حشم كما كان

يمتلكها المنصور بل الهيبة يفيضها الله على من يشاء من عباده.

((عاش الامام الصادق فترة الرعب التي عصفت بالمجتمع الإسلامي وشهد كل أساليب الحذر في الاتصال باسرته عندما كان التشيع لأهل البيت اتهاماً خطيراً ونشأ الامام في ظلال قائمة من حكم تعسفي قمعي عدائي لأهل البيت))(٤٥)

((وها هو الصادق تدلنا سيرته وتعلمنا عن سريرته انه من اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ومن العترة التي تركها النبي في امته))(٤٦).

فهو من اهل بيت النبوة والنور الإلهي والامتداد للرسالة المحمدية السمحاء ورغم كل المخاطر التي أحاطت بالامام استمر عليه السلام في تبليغ وتوصيل الدين الحقيقي الذي أراده الله سبحانه وتعالى للناس.

ثالثاً: حلم الامام

اما بالنسبة إلى حلم الامام فقد كان سمحاً كريماً لا يقابل الإساءة بمثلها بل يقابلها بالتي هي احسن، عملاً بقوله تعالى ((أدفع بالتي هي احسنُ فإذا الذي بينَك وبينهُ عداوه كأنه ولي حميم))(٤٧)

((فكان يقول إذا بلغك عن اخيك شيء يسوؤك فلا تغتنم فأنه ان كان كما يقول وكانت عقوبه عجلت وان كان على غير ما يقول كانت حسنة لم تعملها))(٤٨)

وروي عنه (سلام الله عليه) ((من لم تكن في ثلاث خصال لم ينفعه الايمان حلم يراد جهل الجاهل، وورع يحجزه عن المحارم، وخلق يداري به الناس))(٤٩) ((وقد كان التجاوز عليه يأتيه من القريب والبعيد فلا يقابله الا بالصفح بل ربما يقابله بالبر والإحسان فكان إذا بلغه نبل وشتم من احد يقوم فيتهيأ للصلاة ثم يدعو طويلاً ملحاً في الدعاء سائلاً ربه الا يؤاخذ ذلك الجاني بظلمه))(٥٠)

((وكان يغفر لمن ظلمه بالسب والنيل منه وان كان من اقربائه الدنين يوصله بمال و..... في سره))(٥١) ((وقد عمل الامام جاهداً على الصعيد التربوي لعام ليصون الامه عقائدياً وتشريعياً وسياسياً وخلقياً))(٥٢).

المطلب الثاني

أولا: مدرسته العلمية وثقافته الواسعة

التاريخ هو مرآة تنعكس فيها الصور فتحفظها للأجيال وهو سجل الشعوب ولكن دعنا نعترف بأن السلطة كان لها دور في تزوير التاريخ لقد كان الامام اعلم اهل عصره وقاد حركة إصلاحية كبرى على جميع اصعدة(٥٣)

((لقد كان الامام يستقبل الذين يحملون اتجاهات فكرية مضادة سواء في الدائرة الإسلامية او خارج الدائرة وكان يؤمن بأنك عندما تعطي الانسان حرية ان يفكر لتجذبه إلى موقع حرية ان يسأل فستقوده إلى مواقع الحرية))(٥٤)، لم يكن الامام الصادق امام للشيعة فقط بل كان لكل المسلمين في المجتمع.

((لقد وزع الامام نشاطه العلمي في أكثر من اتجاه فكان يروي الاحاديث ويصحح ما يرويه الناس ويتصدى للمسائل الفقهية وكذلك تصدى لمسألة تفسير القرآن وسيان المحكم والمتشابه والعام والخاص وقد عالج الكثير من المسائل العاصية على الفهم))(٥٥)

لقد كان وما زال الدين الإسلام بجميع مذاهبه واتجاهات الفكرية مدينا لهذه المدرسة العظيمة التي أسس بنيانها ووضع ركائزها المتينة الامام الصادق (عليه السلام)

((وقد اخذوا من علمه من غير الامامية وكانوا يرون جلالته وسيادته وامامته وقد عدوا اخذهم عنه منقبة شرفوا بها وفضيلة اكتسبوها وإذا اردت ان تعرف مبلغ علمه فأنظر إلى كثرة من استقى من علمه فقد بلغ من عرفوه فهم أربعة آلاف وما كانت تلك المدرسة التي خرجت ذلك العدد مدرسة تريد ان تعلم العلوم لذكر الصيت والفخر والشرف وما كانت غاية تلامذتها الا ان يتعلموا))(٥٦)

فكان عليه السلام عالم غير معلم فهو ابن رسول الله ومهبط الوحي وتربى في ذلك البيت الطاهر وتغذى بمنبع العلم والايمان والطهارة وكان اعلم اهل زمانه وكانت جميع الديانات تتعلم من علمه الواسع الكبير ((وبالنسبة لثقافة الامام فإن ثقافته واضحة عن اتصاله بالله حيث يجدو بنا إلى الاعتقاد بأن الله يوحي إليه

الهاماً وكذلك لا تستطيع ان نجد وصفاً شاملا لثقافته إذا عرفنا بأن المفاهيم العادية التي نعيشها في حياة الانسان لا تضبط كل ثقافته وكل معرفته))[٥٧] إذن ليست ثقافة الامام محدودة بما قال او بما تعط عنه من أثار في مختلف العلوم بل اكبر من هذا سعة وأكثر رحابة وابعد افقاً إن ثقافته اتصلت بالموجودات وهناك جانب واحداً يهمنا من ثقافة الامام وهو انها كانت معجزته كما كانت معجزة الرسول وانه يعلم كل شيء يحتاج إليه الانسان[٥٨].

ثانيا: دور الامام في بناء الجماعة الصالحة

((لم يقتصر نشاط الامام على بناء الجامعة الدينية وغيرها من الأنشطة العامة لأنه كان يدرك جيدا ان هدفه الكبير هو الحفاظ على الإسلام والبقاء والحفاظ على الامة والدفاع عن مقدستها وكان تحرك الامام نحو بناء الجماعة الصالحة بهدف تغير المجتمع الإسلامي وقف اطروحه اهل البيت))[٥٩] فقد عمد الامام من خلال نشاطه الاجتماعي في شخص النوعية الأخلاقية في المجتمع المسلم ((وكان الامام يطلب من شيعته ان يكون كل منهم القدوة والمثل الأعلى في الوسط الذي يعيش فيه فقد روي عن زيد الشحام انه قال لي الامام: اقرأ على من ترى انه يطيعني منهم ويأخذ بقولي واوصيكم بتقوى الله والورع في دينكم وصدق الحديث وأداء الأمانة وحسن الجوار وأداء الأمانة))[٦٠]

((وقال أيضا: عظموا اصحابكم ووقروهم ولا يتهجم بعظكم على بعض ولا تضاروا ولا تحاسوا وإياكم والبخل كونوا عباد الله المخلصين الصالحين))[٦١] وبناءاً على ما تقدم ذكره فإن الامام غايته بناء القول بما يؤهله ان يكون انموذجاً صالحاً

((وكان الامام يأمر شيعته بالاهتمام بوحدة الصف الإسلامي والانفتاح على المذاهب الأخرى وترسيخ روح التعايش والمحبة وتأكيد التماسك بين الجماعات فنجده يحرضهم على التضامن والتكافل والوفاء بالعهود مع باقي المسلمين وقد **قال (عليه السلام)**

((عليكم بالصلاة في المساجد وحسن الجوار وإقامة الشهادة وحضور الجنائز انه لابد لكم من الناس ان أحداً لا يستغني

عن الناس في حياته والناس لابد لبعضهم من بعض))(٦٢)

فكان سلام الله عليه يحث على التعايش السلمي مع الطرف الآخر وان خالف عقيدة الفرد وما يتبناه حفاظا على اللحمة الاجتماعية.

الخاتـــمة

من ابرز النتائج التي توصل إليها البحث والتي يمكن تلخيصها بهذه النقاط:

١) يمكن إيجاز بسيط بين مجيء التنشئة في وذلك بكونها هي الابتداء بتعلم الطفل والنشئ، المعارف والمهارات بصورتها الصحيحة والسليمة وجعله قادر على التفاعل والاندماج في مجتمعه وتحويله إلى فرد صالح في المجتمع.

٢) ان هدف عملية التنشئة الاجتماعية هي تحويل الشيء من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي ناضج قادر على الاعتماد على نفسه دون الاعتماد على الغير.

٣) ان شرط التنشئة الاجتماعية هي ان يكون الفرد مؤهلا من الناحية العصبية والعقلية والميراث البيولوجي.

٤) ان هناك عدة عوامل مؤثرة في التنشئة الاجتماعية منها الاسرة ولا يخفى تأثيرها المهم والقوي لأنها البيئة الأولى التي يعيش فيها الطفل الذي يكون على تماس كبير معهم والمدرسة التي لها الدور الكبير والفعال في تنشئة وتزويد الكثير من المعايير والاتجاهات الاجتماعية السليمة.

٥) تصنع لنا مدرسة الامام الصادق (ع) دورها في بناء الجماعة الصالحة والتنشئة الاجتماعية كبير جداً فكان لا يدع فرصة او مجال يمر الا ويبث التربية الواعية للطفل وللفرد وحثه الكبير بما يحقق التعايش المبني على الأسس الصحيحة والانفتاح على الطرف الآخر دون التعصب والتشدد.

وكيف لا وهو ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي بُعِثَ رحمة للعالمين.

٦) ان الامام الصادق كان هو القدوة والمثل الاعلى في نهجه الصحيح في تربية المجتمع وحثهم على اجتناب السلوك أو القيم الغير مرغوب فيها وتعليمهم على النهج والسلوك القيم المرغوب فيه تطبيقاً للشريعة الاسلامية الالهية.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١) الاخلاق عند الامام الصادق: العلامة محمد أمين زين الدين، الناشر رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية. ط١ سنة الطبع (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م) إيران قم

٢) أساليب البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية: محمد راكان الدغيمي ط٢، مكتبة الرسالة. الأردن - عمان.

٣) أصول الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، ط١ (٢٠٠٨م - ١٤٢٩هـ) الاميرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.

٤) الامام الصادق شخصية منفتحة على كل ابعاد الإسلام: محمد حسين فضل الله سنة الطبع (٢٠٠١م - ١٤٢١ هـ) بيروت - لبنان.

٥) الامام الصادق عطر النبوة ومنهج الحياة: حسين إبراهيم الحاج حسن، طبع في دار المرتضى. بيروت - لبنان، ط٢ (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).

٦) الامام الصادق علم وعقيدة: رمضان لاوند، عدد الصفحات ١٩٧ منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت - لبنان.

٧) الامام الصادق قدوة واسوه: محمد تقي المدرسي، ايران قم.

٨) الامام الصادق: محمد الحسين المظفر، الناشر دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت - لبنان) عدد الصفحات ٢٦٩.

٩) الامام جعفر الصادق وآراؤه الفقهية: عامر عواد هادي الغريري، منشورات محمد علي بيضون - دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ط١ سنة (٢٠٠٥م - ١٤٢٦هـ).

١٠) تربية الطفل واشرافاتها التكاملية: السيد صالح عبد الرزاق الموسوي منشورات شركة الاعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان.

١١) التنشئة الاجتماعية: معن خليل العمر، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط١، القاهرة - مصر سنة ٢٠٠٤م.

١٢) التنشئة الاجتماعية عند العرب في الإسلام: الدكتور شاكر مجيد كاظم ط١. (سنة ٢٠١٤) طبع في لبنان - بيروت.

١٣) التنشئة الاجتماعية للطفل العربي: عبد القادر شريف، دار الفكر العربي، مصر – القاهرة (٢٠٠٤م) ط٢

١٤) التنشئة الاجتماعية والتأخر الدراسي: رشاد صالح دمنهوري، دار المعرفة الجامعية – قناة السويس – مصر.

١٥) التنشئة الاجتماعية وميادينه: حسين عبد الحميد رشوان، نشر سنة ٢٠١٢م، دار الوفاء للطباعة والنشر ط، سنة ١٩٩٧م.

١٦) تنشئة الأطفال وثقافة التنشئة: عبد الواحد علواني، دار الفكر العربي، سوريا – دمشق ١٩٩٧م.

١٧) جامعة الامام الصادق ومدارس أخرى: العلامة اسد حيدر، ط١ الناشر مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر، إيران – قم.

١٨) الجماعات والتنشئة الاجتماعية: عبد المنعم هاشم، القاهرة: مكتبة القاهرة الحديثة (١٩٧٠م – ١٣٩٠هـ) دار الكاتب العربي للطباعة والنشر.

١٩) دور الاسرة في التنشئة الاجتماعية: محجمد بن محمود آل عبد الله، ط١. (٢٠١٢م) كنوز للنشر والتوزيع.

٢٠) دور اهل البيت في بناء الجماعة الصالحة: السيد محمد باقر الحكيم ج١.

٢١) سيكولوجية التنشئة الاجتماعية: الدكتور صالح محمد أبو جاد، دار المسيرة للنشر، عمان – الأردن.

٢٢) الشيعة في الميزان حياة الامام الصادق (عليه السلام: محمد جواد مغنيه تاريخ النشر الأصلي ١٩٧٣م، سنة الطبع (١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م) ط٤.

٢٣) علم النفس الاجتماعي اسسه وتطبيقاته: زين العابدين درويش، دار الفكر العربي، مدينة نصر. القاهرة، ط١ (١٩٩٩م).

٢٤) علم النفس الاجتماعي رؤية معاصرة: سعد عبد الرحمن، دار الفكر العربي. القاهرة – مصر (١٤١٩هـ – ١٩٩٩م).

٢٥) علم النفس الاجتماعي: جودت بني جابر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، نشر سنة ٢٠١١ / ٣٦٤ صفحة – عمان الأردن.

٢٦) علم النفس الاجتماعي: حامد عبد السلام زهران، نشر وتوزيع مطبعة الشركة الدولية للطباعة. الناشر عالم الكتب

شارع عبد الخالق، القاهرة – مصر ط٥ (١٩٨٤م). تاريخ النشر (١/ ١/ ٢٠٠٣م).

٢٧) علم النفس الاجتماعي: مصطفى فهمي، ط٣ الناشر مكتبة الخانجي القاهرة – مصر (١٩٧٧م – ١٣٩٧هـ).

٢٨) علم نفس الطفل: الدكتور عبد الرحمن القيسي، مطبعة العربية – بغداد (١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م) ط٣ وزارة التربية.

٢٩) كيف تربي طفلك: محمد علي المرصفى، ط١، دار الاندلس مصر، تاريخ النشر ١/ ١/ ١٩٩٨.

٣٠) لسان العرب: محمد بن مكرم جمال الدين الانصاري، دار صادر بيروت – لبنان ط٣ ١٤١٤هـ.

٣١) المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية: صالح بن حمد العساف، ط١.

٣٢) مشكاة الانوار في غرر الاخبار: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، ناشر دار الحديث ط١، ايران – قم.

٣٣) مصادر وآليات التنشئة الاجتماعية: محمد يسري موسى، سنة الطبع ١٩٩٩ مصر – القاهرة.

٣٤) المعجم الوسيط: الدكتور إبراهيم مدكور، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر – استانبول – تركيا.

٣٥) مناقب آل ابي طالب: محمد بن علي بن شهر آشوف المازندراني، طبع سنة ١٩٥٦. بيروت – لبنان تحقيق يوسف البقاعي طبع ونشر دار الأضواء.

٣٦) منتهى الآمال في تاريخ النبي والآل: الشيخ عباس القمي، ج٢ مطبوعات دار الاندلس، بيروت – لبنان.

٣٧) موسوعة اهل البيت الامام جعفر بن محمد الصادق: الشيخ باقر شريف القرشي، الناشر دار المعروف – المطبعة نكارش، ط١ (١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م) إيران – قم.

٣٨) وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: محمد بن الحسن الحر العاملي (٣٠ مجلداً) تاريخ النشر ١٤١٦هـ. الناشر: مؤسسة اهل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، المطبعة: ستارة، المحقق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ستاره قم – إيران.

الهوامش

(١) سورة المائدة، الآية: ٤٨.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، ٢/ ٢٨٣.

(٣) المعجم الوسيط: الدكتور إبراهيم مدكور، ص٩٥٧.

(٤) المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية: صالح بن حمد العساف، ص ١٦٩.

(٥) أساليب البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية: محمد راكان الدغيمي، ص ٣٣.

(٦) المعجم الوسيط: إبراهيم مدكور، ص٩٢.

(٧) لسان العرب: ابن منظور، ٤/ ٣٩٠٩.

(٨) سورة النجم: آية ٤٧.

(٩) سورة العنكبوت: آية ٢٠.

(١٠) التنشئة الاجتماعية ومباديته: حسين عبد الحميد رشوان، ص١٥٣.

(١١) علم النفس الاجتماعي: حامد عبد السلام زهران، ص٢١٣.

(١٢) علم النفس الاجتماعي: محمد بن محمود آل عبد الله، ص٢٩.

(١٣) ينظر: التنشئة الاجتماعية والتأخر الدراسي، دراسة في علم النفس الاجتماعي التربوي: رشاد صالح دمنهوري، ص٢١.

(١٤) علم النفس الاجتماعي: مصطفى فهمي، ص١٠١.

(١٥) تنشئة الأطفال وثقافة التنشئة: عبد الواحد علواني، ص٢٨.

(١٦) مصادر وآليات التنشئة الاجتماعية: محمد يسري موسى، ص٣٥.

(١٧) التنشئة الاجتماعية للطفل العربي: عبد القادر شريف، ص١٣.

(١٨) التنشئة الاجتماعية: معن خليل العمر، ص٦١ – ٦٢.

(١٩) علم النفس الاجتماعي اسسه وتطبيقاته: زين العابدين درويش، ص٦٨.

(٢٠) سيكولوجية التنشئة الاجتماعية: صالح محمد أبو جادو، ص١٨.

(٢١) الجماعات والتنشئة الاجتماعية: عبد المنعم هاشم، ص١٩.

(٢٢) التنشئة الاجتماعية للطفل العربي: عبد القادر شريف، ص١٣.

(٢٣) كيف تربي طفلك: محمد علي المرصفى، ص٤٤٠.

(٢٤) سيكولوجية التنشئة الاجتماعية: صالح محمد أبو جادو، ص١٩.

(٢٥) ينظر علم النفس الاجتماعي: دراسة قضايا الانسان وقوى المجتمع، فجر جودة النعيمي، ص٦٩.

(٢٦) التنشئة الاجتماعية عند العرب في الإسلام: شاكر مجيد كاظم، ص٨١.

(٢٧) تربية الطفل واشراقاتها التكاملية: السيد صالح السيد عبد الرزاق الموسوي، ص٣٢٩.

(٢٨) ينظر علم نفس الطفل: عبد الرحمن القيسي/ ص٢١٣، ٢١٤.

(٢٩) دور الاسرة في التنشئة الاجتماعية: محمد بن محمود آل عبد الله، ص٦٠٤.

(٣٠) علم النفس الاجتماعي رؤية معاصرة: سعد عبد الرحمن، ص١٢٩.

(٣١) علم النفس الاجتماعي: مصطفى فهمي، ص١٤٨.

(٣٢) علم النفس الاجتماعي: حامد عبد السلام زهران، ص٢٥٣.

(٣٣) علم النفس الاجتماعي: جودت بني جابر، ص١١٢.

(٣٤) المصدر السابق، ص ٢٦٠ – ٢٦١.

(٣٥) التنشئة الاجتماعية والتأخر الدراسي: رشاد صالح دمنهوري، ص٤٠.

(٣٦) علم النفس الاجتماعي: حامد زهران، ص٢٥٧.

(٣٧) ينظر– علم نفس الطفل: عبد الرحمن القيسي، ص٢١٥.

(٣٨) التنشئة الاجتماعية والتأخر الدراسي: رشاد صالح دمنهوري، ص٣٧.

(٣٩) موسوعة سيرة اهل البيت الامام جعفر الصادق: باقر شريف القرشي ص٢١، ٢٤.

(٤٠) الشيعة في الميزان في حياة الامام الصادق: محمد جواد مغنيه، ص٢٣٢ – ٢٣٥.

(٤١) منتهى الآمال في تاريخ النبي والآل: الشيخ عباس القمي، ص٢٠٣.

(٤٢) الامام الصادق علم وعقيده: رمضان لأوند، ص ٢٧ – ٢٨.

(٤٣) الامام جعفر الصادق وآراؤه الفقهية: الشيخ عامر عواد هادي، ص٢٠.

(٤٤) مناقب آل ابي طالب: محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني. ٢٣٨/ ٤.

(٤٥) جامعة الامام الصادق ومدارس الإسلام الأخرى: اسد حيدر، ص٢٧.

(٤٦) الامام الصادق: محمد الحسين المظفري، ص٢٤٦.

(٤٧) سورة فصلت، آية: ٣٤/ .

(٤٨) الامام جعفر الصادق وآراؤه الفقهية: الشيخ عامر عواد هادي، ص١٩.

(٤٩) الاخلاق عند الامام جعفر الصادق: محمد امين زين الدين، ص ٥٧.

(٥٠) مشكاة الانوار في غرر الاخبار: ثقة الإسلام ابي الفضل الطبرسي، ص٢١٧.

(٥١) الامام الصادق قدوة واسوة: محمد تقي المدرسي، ص ٦٩.

(٥٢) الامام الصادق عطر النبوة ومنهج الحياة: حسين إبراهيم، ص١٨٥.

(٥٣) ينظر جامعة الامام الصادق ومدارس أخرى: اسد حيدر، ص٣٦.

(٥٤) الامام الصادق شخصية منفتحة على كل ابعاد الإسلام: محمد حسين فضل الله، ص٥٧.

(٥٥) الامام الصادق عطر النبوة ومنهج الحياة: حسين إبراهيم الحاج حسن، ص١٧٠.

(٥٦) الامام الصادق: محمد الحسين المظفري، ص١٣٩.

(٥٧) الامام الصادق قدوة واسوة: محمد تقي المدرسي، ص١١١.

(٥٨) ينظر الامام الصادق قدوة واسوة: محمد تقي المدرسي، ١١٢.

(٥٩) دور اهل البيت في بناء الجماعة الصالحة: محمد باقر الحكيم، ١/ ١٣٩.

(٦٠) وسائل الشيعة: الحر العاملي، ٥/ ١٢.

(٦١) الكافي: محمد بن يعقوب الكلبي ٢/ ٦٥٩.

(٦٢) وسائل الشيعة: الحر العاملي، ٦/ ١٢.